دراسة جديدة
للشكمجيات المعدنية الإيرانية
فى القرن الثامن الهجرى (١٤م)
فى ضوء قطعة متحف كلية الآثار بالقاهرة

دكتورة

سعاد محمد حسن

المدرس بكلية الآثار - جامعة القاهرة

دراسة جديدة
للشكمجيات المعدنية الإيرانية
فى القرن الثامن الهجرى (١٤م)
فى ضوء قطعة متحف كلية الآثار بالقاهرة

أغار المغول على إيران ثم العراق ، وقضوا على الخلافة العباسية عام ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م . وما أن استقر المغول فى إيران حتى شرعوا يؤسسون بها دولة لهم ، ويمكنون لأنفسهم فيها بشتى الوسائل ، فامتد حكمهم بها حتى عام ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م[١] .

وقد شهدت كل من مدينة مراغة وتبريز وسلطانية ، وهى أهم العواصم الإيلخانية ، نهضة فنية عالية شملت كافة أوجه النشاط الفنى والعمرانى ، وذلك بما كفله المغول من رعاية وتشجيع للفن والفنانين . وتم ذلك باستقدام عدد كبير من العلماء والفنانين والعمال من مختلف الشعوب ، أقاموا فى البلاط إيلخانى وخاصة من أتراك الأويغور[٢] ، والصينيين الذين كانوا معجبين أشد الأعجاب بحضارتهم وثقافتهم ، فأدخلوا بذلك فى دولتهم كثيرا من التقاليد التركية والصينية[٣] .

ازدهرت صناعة التحف المعدنية فى إيران بعد الفتح الإيلخانى ، كما كانت زاهرة قبله ، وكان الأسلوب الفنى الذى شهدته إيران فى القرن السادس وبداية السابع بعد

---

(١) عبد السلام عبد العزيز فهمى (د) : تاريخ الدولة المغولية فى إيران . دار المعارف سنة ١٩٨١ ص١١ .

(٢) الإويغور من قبائل الترك . موطنهم الأول مناطق الاستبس فى سيبيريا ووسط آسيا . وحلت دولة الاويغور محل دولة الأتراك الغز فى منغوليا سنة ٧٤٥م . وبقيت حوالى مائة عام تقريبا ، وانتهت عام ٨٤٠م . ربيع حامد خليفه (د) : فن التصوير عند الإتراك الاويغور وأثره على التصوير الإسلامى . القاهرة سنة ١٩٩٦م ص٤ .

(٣) حسن الباشا (د) : التصوير الإسلامى فى العصور الوسطى ، القاهرة سنة ١٩٥٩ ص ٢٠٦ .

الهجرة (١٢ - ١٣م) ، والذى ازدهر فى مدينة الموصل[١] وانتشر منها إلى دولة المماليك فى مصر والشام ، وهو نفسه الذى سارت عليه إيران فى إنتاج التحف المعدنية فى النصف الثانى من القرن السابع والثامن الهجرى (١٣- ١٤م)[٢] . وتزخر المتاحف المحلية والعالمية بعدد وفير من الصناديق والعلب المعدنية المخصصة لحفظ الجواهر والأشياء الثمينة (شكمجيات) ترجع إلى العصر الايلخانى بإيران والتى تشهد بالدقة والمهارة الفائقة ، والذوق العالى الرفيع للفنان فى هذا العصر .

وقد زخرفت تلك التحف الفنية المذكورة بأساليب مميزة تجعلها ذات سمات خاصة تنفرد بها عما كانت علية صناعة التحف المعدنية قبل هذا العصر ، وهذا ما دفعنى إلى دراسة هذا الموضوع إلى جانب الاعتبارات الآتية :

أولاً : قلة وجود هذا النوع من التحف المعدنية بإيران قبل العصر المغولى .

ثانيًا : التنوع الشديد وابتكار اشكال جديد متميزة للشكمجيات فى هذه الفترة كانت ترديدا واستنباطا لأشكال العمائر المغولية .

ثالثاً : معظم هذه الشكمجيات مزخرفة بطريقة التكفيت[٣] ،

---

(١) الموصل من أهم مراكز صناعة التحف المعدنية فى القرن السابع الهجرى (١٣م) بالعراق التى هاجر إليها كثير من صناع المعادن فى إيران على إثر إغارة المغول عليها . وعلى أيديهم تقدمت هذه الصناعة تقدما كبيرا . ثم امتدت غارات المغول إلى الموصل نفسها . فهاجر صناع المعادن منها مرة أخرى إلى بقاع أخرى من العالم الإسلامى وربما عادوا إلى إيران مرة ثانية . وقسم منهم هاجر إلى الشام ومصر ونشروا هناك أسرار الصنعة .

عبد العزيز صلاح سالم : المعادن الأيوبية فى مصر والشام دراسة أثرية فنية . رسالة دكتوراه بكلية الآثار ص ٢٠ - ٢١ .

(٢) زكى محمد حسن (د) : فنون الإسلام القاهرة سنة ١٩٤٨م ، ص ٥٦٢ .

(٣) التكفيت طريقة صناعة حفر الرسوم والزخارف على سطوح المعادن المراد زخرفتها حفرا عميقا وعريضا بواسطة آلة حادة وخاصة ثم تملأ الحفر بمعدن آخر كالذهب والفضة أو النحاس ويكون عادة أغلى من المادة الأصلية ومختلفا فى اللون حتى يعطى الفائدة المطلوبة . ولقد كانت صناعة التحف بالتكفيت معروفة فى الشرق منذ العصور القديمة من عصر أسرة هان بالصين (٢٠٢ ق.م - ٢٢٠م) .

Barrett. (D) : Islamic Metal Work in The British Museum. London 1949. p.8.

واستمرت صناعة التكفيت فى إيران حتى فجر الإسلام .

Orbeli (J): Metal work in (A Sur vey of Persian Art. Vol. I. P. 766-767).

والحـــز[1] . ولـــقد أدت الظـروف السياسـية ، وسيطـرة المغول علـى ثروات الشـعوب التى فـتحتهـا ، إلى التـوسع فى استـخدام صنـاعة التكـفيت بالـذهب والفضة[2] . كما بلغـت تلك الصناعة أوج عظـمتها خلال القرن السـابع الهجرى (١٣م) واستمرت حتى القرن الثامن الهجرى (١٤م) وهذا ما تشهد به ما وصلنا من تحف خاصة بتلك الفترة . وقد قمت بتقسيم تلك التحف إلى نوعين :

الأول : شكمـجيات معدنيـة مكفتة تحمـل كتابات بالخـط الثلث عبارة عـن أدعية وألقاب من العصر المغولى .

الثانى : مجموعة شكمجيات معدنية تحمل زخارف ذات طابع سلجوقى «موصلى» .

وينتمـى للنوع الأول من هذه المجموعـة من التحف قطعـتان فنيتان متمـزتان يمكن دراستهما على النحو التالى :

القطعة الأولى : شكمجيـة من النحاس الأصفر المكـفت بالذهب[3] والفضة[4] محفوظة فى متحف كلية الآثار جامعة القاهرة[5] . وهى على شكل منشور ذى أثنى عشر وجها ، ولها غطاء تزخـرفة زخارف هندسية من نجمات سداسية الشـكل متداخلة تحوى فروعا نباتية مفردة ومزدوجة منثية وملتفة فـى توازن وانسيابية تحمل بداخلها أوراقا نباتية

(١) الحز هو إجراء حزوز غير غائرة على سطح المعدن بآلة حادة خاصة بذلك ، وذات نهاية مدببة . حسين عبد الرحيم عليوه (د) : القاهرة تاريخها . فنونها ، آثارها سنة ١٩٧٠ ص ٣٧١ .

(2) Rice (D.S) : The Seasons and The Labours of The Months (in Islamic Art Orientals) vol. I. 1954. p. 17.

Studies in Islamic Metal work 1953 vol. II. p. 75.

(٣) الذهب من القدم يعتبر ملك المعادن لما له من خواص طبيعية جعلته مقياس دولى لقيم المعادن والعملات حتى اليوم .

محمد عز الديـن حلمى : علم المـعادن . مكتبة الأنجـلو سنة ١٩٨٤ ص ٢٥٠ / ٢٥٥ وانـظر أيضا ناصف عبد السيد إبراهيم : أصول التشكيل المعدنى . القاهرة سنة ١٩٥٩ ص ٤٥ .

(٤) الفضة من المعادن القيمـة التى تلى الذهب مباشرة ، والمعروف أنها نقية فلا تـصلح للتشكيل إلا إذا تم خلطها بمواد أخرى لزيادة صلابتها .

أنور محمد عبد الواحد : قصة المعادن الثمينة - المكتبة الثقافية العدد ٨٩ ص ١١٣ .

(٥) رقم السجل بمتحف كلية الآثار ١٧٧١/ ١/ ٢ قطر الغطاء ٢٤,٥ سم ارتفاعها ١٣,٥سم .

ثنائية وثلاثية الأوراق بأسلوب محور عرف بالأرابسك[١] (اللواحات ١ - ٧) أما بدن الشكمجية المنشورى الشكل فتزينه أشرطة من زخارف نباتية محورة (أرابسك) ودوائر صغيرة بها زخارف هندسية على هيئة حرف (Z). ودوائر كبيرة بها زخارف نباتية أرابسك فى دقة وانسيابية ، ونجوم سداسية بمركزها دوائر يزينها طيور متواجهة ومحلقة فى الفضاء فى واقعية وحيوية ودقة على أرضية نباتية محورة . (الشكل رقم ٣) .

أما الستة أوجه الأخرى فتحتوى على كتابة بالخط الثلث[٢] نصها :

العز والنصر والإقبال / وا

لكرم الحق والمجد والافضال / وا

لنعم والعلم والحلم وأشيا (ء) عاوه (علوت) بها

صفا بك جار العرب والعجم فلا زلة

فى ظل السيادة بالغا مراما / و

ادعو أن يطول لك العمر واتاك . (شكل رقم ١ - ٢) .

---

(١) الأرابسك لفظ أجنبى أطلقه مؤرخو الفنى الأوربى على نوع من الزخارف النباتية ابتدعه الفنان المسلم من وحدات زخرفية تقوم على أسلوب جديد ومبتكر اعتمد على التحوير حتى كاد هذا لتحوير أن يفقدها صورتها الاولى ، وإن دل على قدرة الفنان المسلم فى الابتكار والتجديد .

محمد عبد العزيز مرزوق (د) : الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى سنة ١٩٧٤ حاشية ص ١١ وقد كتب عدد من الباحثين العرب والأجانب عن هذا النوع من الزخارف ومنهم أحمد فكرى (د) : مساجد القاهرة ومدارسها المدخل سنة ١٩٦٢ ، الجزء الأول سنة ١٩٦٥ الجزء الثانى سنة ١٩٦٩ .

حسن الباشا (د) : القاهرة تاريخها ، فنونها ، آثارها سنة ١٩٧٠ ص ٢١٤ .

Herz Feld (E): Arabesque (in Encyclopadia of Islam vol. I 1931.

Kühnel (E) : Arabesque (Encyclopadia of Islam vol. I. 1960.

(٢) احتل الخط الثلث والخط النسخى منذ القرن ٧ هـ / ١٣م مكان الصدارة كخط رسمى تدون به المصاحف والمخطوطات ، كما ظهر على العمائر والفنون التطبيقية :

Kühnel (E) : Islamic Art and Architecture London 1966 - p. 89.

وقد حل الخط الثلث والخط النسخى مكان الخط الكوفى وإن كان لم يقضى عليه بل ظل يستخدم فى المرتبة الثانية .

حسن باشا (د) : الخط الفنى العربى الأصيل حلقة بحث الخط العربى المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب سنة ١٩٦٨ ص ١١ .

ويقطع هذا الشريط شريط آخر من الخط الكوفى المورق[١] والمكفت . وقد تميزت التحفة بدقة زخارفها وتنوعها ، وحسن تنسيق زخارفها الكتابية ومراعاة التماثل والتوزيع الجيد لها[٢] .

والقطعة الثانية : شكمجية من النحاس المكفت بالذهب والفضة محفوظة فى متحف اللوفر بباريس[٣] (لوحة ٨) وهى ذات شكل منشورى أيضا له أثنى عشر وجها يحمل قبة نصف دائرية[٤] ترتكز على شكل نجمى يليه شكل نجمى أكبر منه .

وقد زخرفت القبة والبدن بزخارف هندسية من جامات وأشرطة ومعينات بداخلها زخارف نباتية (أرابسك) وأوراق وأزهار وفروع متتابعة منثنية وزخارف علي هيئة حرف (Z) أما الزخارف بالجامات فهى مناظر تصويرية لفارس يمتطى صهوة جواده ويحمل طائر الباز استعدادا لرحلة صيد[٥] . كما توجد أشرطة كتابية بالخط الثلث على أرضية نباتية (أرابسك) نصها :

العز والنصر والأقبال والكر /

م والجود والمجد والأفضال

والنعم والعلم والحلم أشيا (ء) / علـ

---

(١) شاع استخدام الخط الكوفى فى تدوين المصاحف والكتابات التسجيلية التاريخية على العمائر والمسكوكات . وقد تطور الخط الكوفى بإضافة زيادات زخرفية نباتية وهندسية إلى حروفه وظلت ترتقى وتتطور على مر العصور . والكوفى المورق الذى تزخرف حروفه وريقات نباتية ذات هيئة نخيلية ونصف نخيلية .

حسين عبد الرحيم عليوه : المرجع السابق ص ٢٧٥ .

(٢) عبد الحسين عبد الأمير الشمرى : التحف المعدنية المغولية دراسة أثرية فنية . رسالة ماجستير سنة ١٩٧٥ ص ١٠٦ - ١٠٧ .

(٣) مقاساتها ١٠,٥ سم الإرتفاع الكلى ١٢,٥ سم قطر الغطاء .

Pope (A) : A Survey of persian Art vol. IV pl. 1362 .

(٤) ترددت أصداء الوحدات والأشكال المعمارية المغولية على أشكال التحف المعدنية . وأستنبط الفنان المغولى الشكل العام للأضرحة أو الخيام المغولية . فنجد أن هناك تطابق شديد بين شكل هذه التحفة وما يعلوها من قبة نصف دائرية وبين قبة ضريح أولجا يتو بمدينة سلطانية (أهم عواصم الدولة الايلخانية) فى سنة ٧٠٧ هـ / ١٣٠٧م بإيران . نعمت إسماعيل علام : فنون الشرق الأوسط فى العصور الإسلامية شكل ١٥٥ .

(5) Pope (A) : Op. Cit. Pl. 1362 .

وت بها فخار فى وصفك العرب

والعجم ولا زلة فى ظل السيادة (لوحة رقم ٨) .

ومن الملاحظ تكرار صيغة هذا النص الكتابى كاملا فى الأشرطة التى تعلو بدن التحفة وأسفله ، وهى أدعية تكررت وتشابهت بل وتطابقت مع كتابات الشكمجية المحفوظة بمتحف كلية الآثار . كما أن كل من التحفتين خاليتين من أى تاريخ أو اسم الصانع .

ثانياً: شكمجيات من إيران ذات زخارف متأثرة بزخارف التحف المعدنية السلجوقية :

توجد مجموعة من الشكمجيات المعدنية ترجع إلى نهاية القرن السابع الهجرى (١٣م) وبداية القرن الثامن الهجرى (١٤م)[١] وكلها زخرفت بطريقة التكفيت بالذهب والفضة وطريقة الحز واستعمال النيلو السوداء[٢] ومنها : شكمجية من النحاس الأصفر المكفت بالذهب والفضة محفوظة فى متحف الفن الإسلامى[٣] بالقاهرة ، وهى على شكل منشور ذى ثمانية أوجه (لوحة رقم ١٠) . ولها غطاء شطفت جوانبه وأرتفع فى هيئة قبة ضحلة وقد زخرف الغطاء والبدن بأشرطة من فروع نباتية ملتفة وملتوية تحوى أوراقا ثلاثية وأشرطة من جامات كبيرة بداخلها صورة رجل يجلس جلسة شرقية (تربيع) ويمسك بيده آلة موسيقية من ناى أو دف كل ذلك على أرضية من «الأرابسك» ودوائر صغيرة بها زخرفة على هيئة حرف (Z)[٤] .

وشكمجية من النحاس المكفت بالذهب والفضة محفوظة فى متحف اللوفر بباريس لها شكل مميز على هيئة اسطوانية ينتفخ بدنها من أعلى وأسفل قليلا إلى الخارج . ويزينها أشرطة من جامات مفصصة بداخلها منظر صيد (فارس على جواده ويحمل طائر الباز) وطيور محلقة في حركة وحيوية وأشرطة أخرى من فهود وكلاب صيد تجرى متتابعة . كما يزينها شريط كتابة نسخية على أرضية من «الأرابسك » ويعلو الغطاء قائم

(1) Pope (A) : Op. Cit. P. 2506 - 2507 .

(٢) يعمل الفنان على إظهار الزخارف ووضوحها بإضافة مادة سوداء «نيلو» . وهذه المادة عبارة عن خليط من النحاس والرصاص والبورق والكبريت وملح النشادر (الفريد لوكاس) المواد والصناعات عند قدماء المصريين ترجمة زكى إسكندر ومحمد زكريا غنيم ص ٣٩٣ .

(٣) مقاساتها : الإرتفاع الكلى ١٠,٥ سم وقطر الغطاء ١٢,٥ سم .

(4) Pope (A) : Op. Cit. Pl. 1360 A .

له هيئة متدرجة الانتفاخ ، ويزين الغطاء أشرطة تدور حول الحافة من كتابات وزخارف نباتية وفروع وأوراق ، وكذلك زخرفة هندسية . ويلاحظ الدقة الشديدة في تمثيل العناصر الزخرفية ، والحركة والحيوية فى رسوم الطيور والحيوانات[1] (لوحة رقم ١١) .

ويحتفظ متحف فيكتوريا والبرت[2] بشكمجية أخرى من النحاس المكفت بالذهب والفضة ، مستديرة الشكل ومقعرة إلى حد ما ، يعلوها قائم صغير يستعمل كمقبض ومزخرف بزخارف هندسية. ويزين التحفة كلها أشرطة من حيوانات متتابعة يفصل بينها جامات بها زهرة اللوتس ، وأخرى بها حيوانات وطيور لها وجه أدمى[3] ، كل ذلك على أرضية نباتية (لوحة رقم ١٢) . محورة (أرابسك) وبها كتابات نسخية وأشرطة من حبيبات اللولؤ تحدد فوهة التحفة . ويزين الغطاء شريط من الخط الكوفى المضفور يقرأ منه كلمة «البقاء» مكررة ، ومناظر بلاط وأفرع نباتية ملتفة بداخلها أوراق نباتية .

وتوجد شكمجية من النحاس المكفت بالذهب والفضة محفوظة فى متحف مدينة الفن[4] ذات شكل منشورى له أثنى عشر وجها (لوحة ١٣) . يعلوه قبة نصف دائرية قائمة على أشكال نجمية ذات رؤوس مدببة . ويزين التحفة كلها أشرطة من زخارف نباتية (أرابسك) يفصل بينها جامات بها صورة شخص يجلس جلسة شرقية وحول رأسه هالة[5] وممسك بكأس وحول الفوهة شريط زخرفى من حرف ألف مكرر .

(1) Pope (A) : Op. Cit. Pl. 1357 C .

(2) Ibid. Pl. 1357 B .

(٣) يرى البعض أن أصل الطيور ذات الوجوه الآدمية هو شكل السرينات (Sirenes) (عرائس البحر) الواردة فى الأساطير اليونانية وهى كائنات أسطورية لها رؤوس نساء وأجسام طيور كانت تسحر الملاحين بغنائها فإذا اقتربوا من الصورة تحطمت زوارقهم .

حسين رمضان (د) : سيمرغ . العنقاء فى الفن الإسلامى . كلية الآثار العدد السادس سنة ١٩٩٥ ، ص ٢٥١ .

(4) Pope (A) : Op. Cit. Pl. 1961 .

(٥) الهالة معروفة فى الفنون السابقة على الإسلام ، وخاصة فى الفن المسيحى ثم انتقلت إلى الفن الإسلامى منذ العصر الأموى ، وكانت تشير إلى أهمية الشخص الدنيوية وهى فى الإسلام لا تعنى أكثر من مجرد عنصر زخرفى قصد به إبراز تفاصيل الوجه .

عيسى سليمان (د) الواسطى رسام وخطاط ومذهب ومزخرف بغداد سنة ١٩٧٢ ص ٢٢ .

وشاع استخدام الهالة فى مدارس التصوير الإسلامى . كما شاع استعمالها على التحف المعدنية الموصلية . عبد العزيز صلاح سالم : المرجع السابق ص ١٨ .

وكذلك شكمجية من النحاس المكفت بالذهب والفضة محفوظة فى متحف فيكتوريا والبرت[١] . (لوحة ١٤) وهى على شكل صندوق مستطيل الشكل له أربعة أرجل قصيرة وزخرفت أضلاعه بجامات كبيرة يحيط بها إطار من حبات اللؤلؤ[٢] . وبداخلها صورة رجل يجلس جلسة شرقية وحول رأسه هالة . وعلى جانبى هذه الجامة جامتان أخريتان صغيرتان بهما أشخاص يجلسون جلسة القرفصاء فى وضع جانبى ، ويمسك كل منهم آلة موسيقية . ويغطى التحفة زخارف نباتية من أفرع نباتية ملتفة فى تقابل وتوازن تحصر فيما بينها أوراقا نباتية ثنائية وثلاثية فى دقة شديدة . ويلاحظ أن هذه الشكمجية متأثرة فى زخارفها بفن الزخرفة بالمينا ذات الفصوص وتظهر بها بعض التأثيرات البيزنطية[٣] .

الدراسة التحليلية :

تعتبر الكتابات العربية ، بصفة عامة ، وبصورها المختلفة ، إحدى الخصائص المميزة للتحف المعدنية المكفتة فى كل من إيران والعراق ، ولكنها تعتبر العنصر الأساسى والهام فى التحف المعدنية القاهرية بالعصر المملوكى[٤] .

وقد ميزت الزخارف الكتابية النوع الأول من الشكمجيات المعدنية المكفتة والتى ترجع إلى إيران فى القرن الرابع عشر الميلادى - ٨ هـ حيث أنها تجمع بين عدد من الخطوط المتميزة منها الكوفى والخط الثلث .

(1) Pope (A) : Op. Cit. Pl. 1359. B .

(٢) تبدو رسوم هذه الأفاريز وكأنها مقتبسة تماما من زخارف وتصميمات المنسوجات الساسانية التى كانت منتشرة حتى منطقة التركستان الغربية وحتى حدود الصين .
ربيع حامد خليفة (د) : المرجع السابق ص ٦٠ .

(٣) هذه التحفة من إنتاج مدرسة فرعية للتكفيت نشأت وازدهرت فى الجزء الشمالى الغربى لبلاد إيران أو أرمينيا فى القرن السابع الهجرى - الثالث عشر الميلادى ، وهى ذات براعة خاصة فى استخدام الأشكال المسيحية والنقوش المجسمة الأكثر صعوبة ، وتحتاج إلى مهارة عالية .
Harrari (R) : Metal Work in (A. Survey of persian Art vol. III. P. 2491 - 2492.
وتشبه هذه التحفة زخارف صحن من القرن الثالث عشر الميلادى محفوظ فى متحف الزبوك بالنمسا به اسم (ركن الدولة داود) من سلاطين بنى ارتق والتى تأثرت زخارفه بالتأثيرات البيزنطية .
زكى محمد حسن (د) : فنون الإسلام سنة ١٩٤٨م ص ٥٤٨ - ٥٤٩ ، أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية سنة ١٩٥٦م شكل ٤٨٢ .

(٤) حسين عبد الرحيم عليوه (د) : القاهرة تاريخها ، فنونها ، آثارها ، ص ٣٧٧ .

وتؤلف الكتابات على بعض الشكمجيات أشرطة عريضة تلتف حول بدنها بأسلوب جميل يعرف بالخط الثلث وهو فى حد ذاته خط فخم ، جميل يمتاز برشاقته وطول ألفاته وانسياب حروفه وانضباط نسبه . وقد ازدهر هذا النوع من الخطوط اللينة فى القرن السابع الهجرى (١٣م)[١] .

كما اتخذت الزخرفة الكتابية ببعض القطع المعدنية أسلوبا زخرفيا متميزا ، حيث وجدت ألفات مكررة على حافة الغطاء تحمل وجوها آدمية مطموسة ، حيث أن الفنان لم يقف عند حد إجادة الكتابة وتحسينها وتنويعها ولكنه أيضا أراد لها المزيد من التفرد فزودها بالزخارف النباتية وزودها فى بعض الأحيان بصور بعض الكائنات الحية[٢] .

والواقع أن النصوص الكتابية بالشكمجيات تضمنت نصوصا وأدعية وجدت على تحف أخرى مثل : طست[٣] يحمل توقيع الصانع «على بن عبد الله العلوى الموصلى من البرونز المكفت بالذهب والفضة ومحفوظ فى متحف الفن الإسلامى ببرلين (Museum für Islmische Kunst) ويرجع إلى القرن الثالث عشر الميلادى / السابع الهجرى[٤] وعليه كتابة نصها :

« لعز والنصر والإقبال والنعم والجد والمجد والأفضال

والكرم والعلو والحلم أشيا (ء) علوت بها فحار

فى وصفك الإعراب والعجم ذلت لديك البرايا إذا

إدراك القمر أصل الوجود وكانوا الناس فى العدم » .

وأيضا شمعدان من البرونز المكفت بالفضة ويرجع إلي إيران فى القرن الثامن

(١) حسن الباشا (د) : القاهرة تاريخها ، فنونها ، آثارها ، ص ٥٩٤ .

(٢) بدأ هذا النوع من أساليب الزخرفة الكتابية بتشكيل بدايات الحروف ونهاياتها بصور الرؤوس الآدمية أو رؤوس غيرها من الحيوانات أو الطير أو الزواحف ، ثم أخذت تتطور حتى صارت الحروف كلها تتشكل على هيئة آدمية أو حيوانية وقد ظهر آخر مراحل هذا التطور فى زخارف التحف التطبيقية بالقاهرة فى العصر المملوكى ، حسن الباشا : القاهرة ص ٥٢٨ .

(٣) الطسوت أوانى من النحاس مستديرة الشكل فتحتها أضيق من قاعها لذلك تكون منبعجة من أسفل وأحيانا يكون قطر القوهة وقطر القاع متساويين وتكون جدرانها قائمة وشفتها العليا منحنية من الخارج محمد عبد العزيز مرزوق (د) : الفن الإسلامى تاريخه وخصائصه ص ١٤١ ، سنة ١٩٦٤ .

(٤) عبد العزيز صلاح سالم : المعادن الأيوبية فى مصر والشام ص ٤٣ - ٤٤ .

الهجرى (١٤م)[١] . ومزخرف بالزخارف النباتية المحورة (الأرابسك) ونصوصه الكتابية :

« العز والنصر والأقبال والنعم والجد والمجد والأفضال والكرم

والحلم والعلم أشيا (ء) علوت بها فحار فى وصفك العرب والعجم » .

كما نجد أيضا غلاية مصنوعة من البرونز المكفت بالذهب والفضة عليها اسم الصانع (محمد شاه الشيرازى) وتاريخ صناعتها مسجل عليها بتاريخ ٧٣٣ هـ / ١٣٣٣م ومحفوظة بمتحف الهرميتاج بلينغراد بروسيا ، وقوام زخرفتها أطباق نجمية وزخارف نباتية وطيور متقابلة وكتبة بالخط الثلث نصها :

« العز والنصر والإقبال والنعم

والجد والمجد والأفضال والكرم

العلم والحلم أشيا (ء) علوت بها

فحار فى وصفك الإعراب والعجم

ذلت لديك الرعايا إذا . . .

لهم للجود أصل وكان فى . . العام . (لوحة رقم ٩)

ويزين البدن كتابة بخط الثلث نصها كالآتى :

فى أيام دولت السلطان الأعظم مالك /

رقاب الأمم مولى سلاطين العرب و /

العجم وارث ملك سليمان سكندر زمان المؤيد

من السما المنصور على العد ظل الله ؟

فى الأرض قامع الكفرة والمشركين خلد /

ملكه والدوام دولته والسعادة والسلطنة[٢] .

(1) Sarre (F) : Erzeugnisse Islamischer Kunst. Berlin 1906. P. 25 - 26.

(١) عبد الحسين عبد الأمير الشمرى : التحف المعدنية المغولية ص ٧٣ .

ومن المعروف أن هناك أدعية شائعة وردت على تحف تطبيقية مختلفة من عصور متباينة مثل « العز والنصر والإقبال .... الخ » .

لكن ارتباط لفظ « العرب والعجم » فلم ترد إلا فى ألقاب سلطانية رفيعة خاصة بالسلاجقة ومنها[1] صيغة « مولى ملوك العرب والعجم » وردت بألقاب علاء الدولة أبى سعد مسعود فى نص تشييد سنة ٥٠٨ هـ على برج مسعود فى غزنه ، وكذلك ورد فى نص تشييد أخر من عام ٦٣٧ هـ فى جوك مدرسة فى سيواس[2] .

وردت أيضا بصيغة «مولى الأمم مالك العرب والعجم» ضمن ألقاب مسعود بن محمد الذى تولى سنة ٥٢٧ هـ / ٥٤٧ على السكة[3] . كما وردت فى نصوص ألقاب السلطان قليج أرسلان بن مسعود الذى تولى عام ٥٥١ - ٥٨٨ هـ بصيغة (سيد سلاطين العرب والعجم) وذلك فى نص تذكارى بمدينة قونيه[4] .

كذلك وردت بصيغة (سلطان المعظم مالك رقاب الأمم سلطان سلاطين العرب والعجم) .

وذلك ضمن ألقاب وردت على طست من النحاس الأصفر عليه زخرفة كتابية باسم السلطان المغولى «أبو سعيد بهادر شاه » الذى حكم ما بين سنتى ٧١٦ - ٧٣٦ هـ / ١٣١٦ - ١٣٣٦م . ومحفوظ فى متحف قونيه بتركيا ، وكانت قبل ذلك فى تكية المولوية بقونيه[5] .

وعلى أساس مقارنة تلك النصوص المختلفة بالنصوص والأدعية التى وجدت على

(١) السلاجقة قبائل تركية دفعتهم الظروف السياسية والاقتصادية إلى كثرة التنقل بحثا عن أسباب العيش فسكنوا إقليم ما وراء النهر فى أواخر القرن الرابع الهجرى وأوائل القرن الخامس الهجرى ثم انتقلوا بعد ذلك إلى خراسان وتمكنوا من إقامة دولة سنة ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧م ثم بسطت نفوذها على إيران والعراق وعلى أجزاء من آسيا الصغرى . عبد النعيم محمد حسنين : سلاجقة إيران والعراق ، القاهرة سنة ١٩٧٠ ، ص ١٧ - ١٨ .

(٢) حسن الباشا (د) : الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار سنة ١٩٥٧ ص ٥١٩ .

(٣) محمد باقر كاظم الحسينى : نقود السلاجقة رسالة دكتوراه الآداب سنة ١٩٦٨ ، ص ١٦٨ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٧٠ .

(٥) ورد لقب سلطان سلاطين العرب والعجم بالخط النسخى على شمعدان من البرونز ومكفت بالفضة وعليه اسم صانعه (عبده علي قلى حاجى نوروز من إيران بالقرن الرابع عشر الميلادى .
Sarre (F) : Op. Cit.. . P. 26.

شكمجية كلية الآثار وشكمجية متحف اللوفر والتى لا تحتوى كل منهما على تاريخ أو أسم صانع فإننا نستطيع أن نرجع كل منهما إلى النصف الأول من القرن الثامن الهجرى - الرابع عشر الميلادى بإيران .

كما لعبت الزخارف الهندسية دورا هاما فى زخرفة الشكمجيات المكفتة بالذهب والفضة حيث اتخذت بعض التكوينات الهندسية هيئة مجمية الشكل تضم مثلثات ومعينات هندسية صغيرة ودوائر كبيرة وأخرى مفصصة تجرى فيما بينها مناظر أدمية وحيوانية وكتابية .

كما انتشرت بكثرة على الشكمجيات دوائرة صغيرة زخرفت بتهشيرات هندسية على هيئة حرف (Z) . وكانت هذه الزخرفة من أهم ملامح الزخارف الهندسية بتحف الموصل العدنية التى تمت زخرفتها فى العهد الأتابكى .

أما زخارف التوريق العربية (الأرابسك) ذات اللفائف المتشابكة التى تتخللها زهور اللوتس ذات الأوراق العديدة المتفتحة والمرسومة بأسلوب يحاكى الطبيعة فقد انتشرت على التحف المذكورة بشىء من الكثرة والإفراط . ومن الملاحظ إن أسلوب ازدحام العناصر الزخرفية أسلوب إيرانى انتشر أولا على الجص منذ النصف الثانى من القرن الثالث عشر الميلادى (٧هـ) ، وانتقل بعد ذلك إلى باقى التحف التطبيقية بنفس الفترة الزمنية[١] أو تزيد .

كما استخدمت رسوم الكائنات الحية فى زخرفة الشكمجيات وذلك بتزويدها برسوم طيور محلقة داخل جامات رسمت بأسلوب زخرفى يتسم بالحركة والحيوية . وقد حرص الفنان على تجسيم رسوم الطيور بتزويدها بتجزيعات دقيقة محزوزة لإظهار ملامح رأسها وريشها .

وقد شاع استعمال هذا النوع من الزخارف خاصة (الطيور) بكثرة فى زخرفة المنتجات المملوكية بمصر وخاصة التى صنعت فى عهد أسرة قلاوون . وهو نوع من انتشار

(١) وأفضل نماذج هذا الأسلوب الزخرفى الذى انتشر فى إيران فى القرن الثالث عشر (٧هـ) محراب أولجايتو الموجود بالمسجد الجامع بأصفهان حيث يعتقد العالم (أرثربوب) إنه من أجمل محاريب القرن الرابع عشر الميلادى (٨هـ) ، حيث يظهر به زخارف التوريق المزدحمة التى تجمع بين عناصر نباتية كبيرة وأخرى صغيرة ويحيط بتلك الزخارف الجصية نص كتابى بالخط النسخى . نعمت إسماعيل علام : فنون الشرق الأوسط فى العصور الإسلامية ص ١٤٧ .

العناصر الزخرفية خلال الفترات الزمنية المتقاربة بين مراكز صناعة التحف المعدنية المكفتة .

وزود الفنان زخارف بعض الشكمجيات برسوم حيوانات تجرى متتابعة رسمت بداخل أشرطة تلتف حول أبدانها ورسمت بأسلوب قريب جدا من الواقع ، وتتسم بالحركة والحيوية والرشاقة . كما رسمت خطوطها محددة فى انحناءات جميلة للتعبير عن انسيابها انسيابا زخرفيا . وقد انتشرت نفس الرسوم الحيوانية المتتابعة علي عدد كبير من التحف المعدنية السلجوقية والتى ترجع إلى القرن السابع الهجرى (١٣م)[١] .

ويلاحظ أن هذا الأسلوب الزخرفى قد أثر فى تصاوير المخطوطات حيث زوقت بعض تصاوير من مخطوط فارسى من كتاب منافع الحيوان لأبن بختيشوع فى مكتبة مورجان في نيويورك ومؤرخ بعام ٦٩٧ - ٦٩٩هـ / ١٢٩٧ - ١٢٩٩م . وتم نسخه فى مراغة بأمر من السلطان غازان خان[٢] .

وقد حوت جامات بعض الشكمجيات مناظر صيد وصورة لفارس يمتطى صهوة جواده ممسكا بالباز ، ونفذت بمنتهى الدقة والمهارة فى توضيح النسب التشريحية لكل من الفارس والجواد ، وتميزت بالقرب من الواقع والحركة والحيوية الشديدة .

إلا أن موضوع الصيد من الموضوعات الشائعة فى زخارف التحف المعدنية المكفتة بالعصر السلجوقى الاتابكى ، واشتهرت مدينة الموصل خاصة زمن الزنكيين كمركز لصناعة التحف المكفتة وكانت المناظر السائدة فيها مناظر الفرسان يصيدون وهم فوق صهوات جيادهم[٣] .

ولعل أصدق مثل على ذلك زخارف أبريق من النحاس المكفت[٤] بالفضة من صناعة الموصل مؤرخ بعام ٦٢٩ هـ / ١٢٥٢م محفوظ بالمتحف البريطانى بلندن ، وبه اسم صانعه (شجاع بن منعه الموصلى) وهو أكبر دليل على استمرار التقاليد الفنية

(١) من أشهر الأوانى المعدنية التى زخرفت بحيوانات تجرى متتابعة إناء من النحاس المكفت بالفضة من الموصل يرجع إلى القرن ٧ هـ / ١٣م محفوظ بمتحف اللوفر بباريس ويعرف باسم (معمدانة سان لوى) زكى محمد حسن (د) : أطلس الفنون الزخرفية شكل ٤٨٣ .

(٢) حسن الباشا (د) : التصوير الإسلامى فى العصور الوسطى ص ٢١٠ - ٢١٢ .

(٣) أوقطاى أصلان آبا : فنون الترك وعمائرهم ص ٢٦٨ .

(٤) زكى محمد حسن (د) : أطلس الفنون الزخرفية شكل ٤٨٨ .

لصناعة التحف المعدنية وتطورها والحفاظ على أنماطها الزخرفية القديمة وتنفيذها بدقة حسب أساليب العصر المتطورة (لوحة رقم ١٥) .

ومن الموضوعات التى شاعت أيضا بزخارف بعض الشكمجيات مناظر الطرب أو مجالس الموسيقى والشراب حيث يتواجه شخص فى جلسة شرقية (تربيع) أو قرفصاء وبيده آلة موسيقية سواء ناى أو دف أو كاس .

وهو أيضا من الموضوعات الشائعة بزخارف التحف المعدنية السلجوقية الأتابكية .

إلا أنه ظهرت الرسوم الآدمية بها وهى تحمل أهلة كبيرة . تلك الأهلة التى ظهرت أيضا على بعض قطع العملة الخاصة ببنى زنكى . كما انتشرت أيضا على الصفحات الأولى لبعض المخطوطات الأتابكية المزوقة مثل غرة مخطوط كتاب الترياق لجالينوس المؤرخ بعام ٥٩٥ هـ / ١١٩٩م والمحفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس وفيه تبدو أميرة جالسة جلسة شرقية فى وضع المواجهة تحمل هلالا بداخل دائرة مكونة من تنينين متشابكين[١] .

وقد شكلت بعض الشكمجيات على شكل منشور له عدة أضلاع بعضها يعلوه قبة وهى فى ذلك تشبه الأضرحة البرجية السلجوقية بإيران[٢] .

ومن أقدم أمثلة الأضرحة المتعددة الأضلاع ضريحان مقببان وجدا فى خزاقان على الطريق الذى يصل بين همذان وقزوين ويرجع تاريخهما إلى عام ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م وكذلك عام ٤٨٦هـ / ١٠٩٣م . وقد استخدمت الأضرحة المقببة كمدافن لرجال الدين والحكام وذوى السلطان . وكان ضريح السلطان السلجوقى سنجر الذى شيد فى مرو عام ١١٥٧م على هذا الطراز . وانتشر هذا الطراز فى غرب إيران بالذات ووجد منه أمثلة فى مدينتى الرى وفيرامين[٣] (الشكل رقم ٧) .

وهناك طراز آخر للأضرحة البرجية السلجوقية وهو طراز الأبراج المغطاه بسقف مخروطى ، والتى انتشرت فى إيران بصفة عامة . وكانت جدرانه فى أول الأمر

(١) حسن الباشا : التصوير الإسلامى ص ١٤٦ شكل ١٤ .

(٢) يرجع إلى السلاجقة الفضل فى تطوير المقابر البرجية التى عرفت من قبل في إيران ، وكانت هذه الأضرحة البرجية على نمطين مختلفين الأول ضريح برجى له قبة مما يكسبه طابعا دينيا ، والثانى ضريح برجى مغطى بسقف مخروطى. وكانت تغطى هذه الأبراج بقوالب طوب وتشيد على قواعد حجرية . نعمت إسماعيل : المرجع السابق ، ص ١٠٢ - ١٠٣ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ١٠٣ .

أسطوانية ملساء ثم ظهر بسطحها أحيانا أخاديد رأسية عميقة ، ومثال ذلك ضريح وجد فى رد كان قرب طهران ، ويعتقد بعض العلماء أن هذا الطراز قد يكون مستمدا من شكل خيام قبائل المغول الذين كانوا يسكنون بلاد ما وراء النهر[١] (شكل رقم ٨) .

بل أننا نجد فى العصر الأيلخانى نفسه ولكن بهضبة الأناضول أضرحة متعددة الأضلاع يغطيها سقف هرمى ففى عهد الحاكم سنقر أغا الأيلخانى عام ٧١٢ هـ -١٣١٢م شيدت الأميرة السلجوقية خداوند خاتون إبنة قليج أرسلان ضريحا به ستة عشر ضلعا[٢] .

كما وجد ضريح أخر بتركيا يرجع للعصر الأيلخانى يتكون من إثنى عشر ضلعا وله سقف هرمى وهو خاص بحليمة خاتون فى كيواش على الشاطىء الشمالى لبحيرة وان عام ٧٦١ هـ / ١٣٥٧م[٣] .

وهذه الأضرحة المتعددة الأضلاع تشبه إلى حد كبير أشكال الشكمجيات المنشورية ولكننا نستطيع أيضا التعرف من خلال تصاوير المخطوطات على شكل الخيمة المغولية ومقارنتها بالأشكال الخارجية لبعض الشكمجيات حيث نجد بإحدى التصاوير بمخطوط من كتاب جامع التواريخ لرشيد الدين المحفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس والذى يرجع إلى النصف الأول من القرن الرابع عشر الميلادى تشابها كبيرا بين أشكال بعض هذه الشكمجيات وبين شكل الخيمة بالتصويرة[٤] (شكل رقم ٩) .

التأثيرات الواردة على الشكمجيات الإيرانية بالقرن (١٤م) :

اولا : التركى الأويغورى :

كانت التحف التطبيقية السلجوقية فى العهد الاتابكى بالقرن السابع الهجرى (١٣م) هى المنبع الأصلى الذى استقى منه فنانى إيران فى العهد الأيلخانى كل الزخارف الأدمية

(١) نعمت إسماعيل : المرجع السابق ص ١٠٣ .

(٢) أوقطاى أصلان آبا : المرجع السابق ص ١٤٥ شكل ١١٥ .

(٣) المرجع نفسه والصفحة نفسها شكل ١١٦ .

(٤) زكى محمد حسن (د) : أطلس التصاوير الإسلامية شكل ٨٠٨ (ب) .

والحيوانية التى زينت بها العلب والصناديق المعدنية (الشكمجيات) بما فى ذلك أيضا طريقة الصناعة وهى التكفيت بالذهب والفضة[١] .

ونظرا لاستخدام الأمراء السلاجقة كتابا من أصل تركى أو يغورى فقد وضحت التأثيرات التركية فى سهولة ويسر على كل من تصاوير المخطوطات والرسوم الجدارية والفنون التطبيقية مثل خزف الميناتى والبريق المعدنى الذى كان يصنع فى مدنتى الرى وقاشان وبعض المنحوتات الجصية والحجرية فى نهاية القرن السادس وبداية القرن السابع الهجرى (١٢ - ١٣م)[٢] .

ولم يكن السلاجقة فقط هم أول من استخدموا المعلمين[٣] والعمال الأتراك الأويغوريين بل ثبت أن أول من استخدمهم المغول أيضا ، لعب هؤلاء الأتراك دورا سياسيا وثقافيا كبيرا عند خانات فارس من المغول حيث اتخذوا منهم الكتبة لتدوين تعاليم القانون العرفى للمغول ، وللتراسل مع بعض أمراء أوروبا فى القرن ٧ هـ/ ١٣م ، ولتنشئة وتعليم أولاد المغول ، كما كانوا يقومون على بيت المال ، وفيهم الحجاب وعمال الدواوين . وكان الجيش المغولى يتضمن وحدات من الأتراك الأويغور[٤] .

وقد وضحت تلك التأثيرات على الشكمجيات المعدنية حيث ظهرت العناصر الآدمية

---

(١) طريقة صنع التكفيت بالذهب والفضة كانت مخصصة بمدينة الموصل وهى مما إبتدعته قريحة الفنان الموصلى . ولقد دخلت الموصل تحت سيطرة السلاجقة عام ٤٨٩ هـ ، وازدهرت صناعة التحف المكفتة على أيديهم فى عهد الأتابكة الزنكيين عام ٥١٦هـ/ ١٢٢٣م . عبد العزيز صلاح سالم : المعادن الأيوبية ص ٢٠ .

(٢) ربيع حامد خليفة (د) : فن التصوير عند الأتراك الأويغور ، ص ٩٥ .

(٣) لم يعرف المغول الكتابة فى عهد جانكيز خان فاتخذوا الأبجدية الأويغورية لتسجيل لغتهم وكان الغرض من ذلك تدوين تعاليم جنكيز خان التى هى بمثابة القانون العرفى للمغول الذى ظل لعهد طويل المرجع الأعلى لملوك المغول . كما استخدم الحكام التيموريين الكتاب الأويغور وكذلك كان بحاضرة الأتراك العثمانيين بالقرن ١٠هـ /١٦م من هم على دراية بهذه اللغة التى تعد الأساس الذى قامت عليه الجغتائية لغة الترك التقليدية .
المرجع نفسه ص ٢٠ - ٢٣ .

(٤) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

بمناظر الطرب[1] والبلاط فى جلسات متميزة وهى الجلسة الشرقية وفى وضع المواجهة وهو وضع يوضح التأثر بطريقة تمثيل الأشخاص فى منطقة وسط آسيا ، ومما يؤكد ذلك احتفاظ متحف انجه منارة بقونيه ومتحف طاش باق شهر بعدد من المنحوتات الآدمية التى تمثل هذه الجلسة بوضوح[2] .

عنصر زخرفى آخر على الشكمجيات الإيرانية وهو عبارة عن أشرطة من فهود أو كلاب متتابعة . ويرجح أنه من التأثيرات الأويغورية حيث عثر بحفريات مدينة الرى على نقش جصى ملون بألوان مستقاة من الألوان المستخدمة فى الخزف ويتكون من عدد من النجوم الكبيرة ذات ثمانية رءوس تضم صور فرسان وحولهم إطار يحتوى على أشكال فهود وكلاب متتابعة[3] .

ظهر ببعض الشكمجيات ذات الشكل المنشورى أسلوب زخرفى وهو شطف حواف بعض الزوايا فتبدو منسابه فى شكل دائرى ويبدو الغطاء مقببا . هذا الأسلوب شاع فى زخارف الجص بالمنازل ويعتبر أسلوبا مبتكرا أدخله الأتراك على الفن الإسلامى . وقد ظهر هذا الأسلوب نفسه فى التحف المعدنية بوسط آسيا قبل سامراء ، ثم انتقل إلى المغول ضمن التأثيرات الواردة إليهم إبان الحكم الإيلخانى[4] .

ثانيا: التأثيرات الصينية :

وضحت التأثيرات الصينية على الشكمجيات الإيرانية فى العهد الإيلخانى وذلك نتيجة ورود الهدايا والمشغولات الفنية الصينية المزدانة بالرسوم[5] .

وكذلك الصور التى كانت ترسل من قبل أباطرة الصين من عهد أسرة تانج (٦١٨ - ٩٠٧م) ، والتى ظهرت على الفنون التطبيقية فى رسم الأشجار والنباتات والزهور

(١) موضوعات الطرب من الموضوعات الشائعة فى الفن الساسانى بكثرة . كريستنس (أرثر) : إيران فى عهد الساسانيين ترجمة يحيى الخشاب مراجعة عبد الوهاب عزام القاهرة سنة ١٩٥٧م ، ص ٣٨٣ .

(٢) ربيع حامد خليفة (د) : المرجع السابق ص ٩٤ .

(٣) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٤) أوقطاى أصلان آبا : فنون الترك وعمائرهم . ترجمة أحمد عيسى استنبول سنة ١٩٧٠ ص ٩٠٨ .

(٥) حسن الباشا (د) : التصوير الإسلامى فى العصور الوسطى ، ص ٢٠٦ .

بروح صينية قريبة من الواقع ، والهالات الكبيرة التى تشبه قوس قزح التى استعاروها من رسوم بوذا الصينية[١] .

ثالثا : التأثيرات البوذية :

كما وضح أيضا لتأثير البوذى من إسلوب أسرة تانج الصينية المتطور والمتأثر بشكل أساسى بالنماذج الهندسية ، فقد عثر فى منطقة طوباق على رسم لبوذا المنتظر منفذ على الخشب يرجع إلى فترة القرن التاسع الميلادى . كما عثر على صورة تمثل بوذا جالسا فوق عرش اللوتس من القرن ٨ - ٩م[٢] . ويتشابه تماما مع تمثيل أوضاع الرسوم الأدمية التى ظهرت على التحف السلجوقية والمغولية .

رابعا : التأثير البيزنطى :

وجد فى بعض زخارف هذه المجموعة من الشكمجيات (موضوع الدراسة) والتى تنسب إلى منطقة شمال غرب إيران أو أرمينيا بعض التأثيرات البيزنطية وخاصة فى أسلوب تمثيل الأشخاص بطريقة تذكرنا إلى حد كبير بما كنا نشاهده فى التصاوير البيزنطية وخاصة فى طريقة الجلسة والهالات المستديرة حول الوجوه . وكان من الطبيعى أن يظهر هذا التأثير البيزنطى نتيجة لقرب هذه المنطقة من الأراضى البيزنطية . كما يبدو هذا التأثير أيضا بوضوح فى بعض مدارس التصوير الإسلامى السلجوقى وخاصة فى منطقة دياربكر وفى مدرسة التصوير السلجوقية بالأناضول .

ومن خلال ما سبق يمكننا أن نجمل النتائج التى توصلت إليها هذه الدراسة فيمايلى :

أولا : شهدت إيران فى فترة حكم الدولة الإيلخانية نشاطاً ملحوظاً فى الاهتمام بالفن والفنانين ، وتبع ذلك استقدام العمال والفنانين إلى البلاط الأيلخانى من مناطق مختلفة ، وكان ذلك مؤشرا هاما لإزدهار العديد من الفنون وخاصة فى مجال

(١) البوذية ديانة وفلسفة أسسها (سدها رتاجوتاما) فى شمال الهند فى القرن السادس قبل الميلاد ثم انتشرت فى وسط آسيا والصين وكوريا واليابان . ومعنى بوذا هو المستنير أو المستيقظ .
ربيع حامد خليفة (د) : المرجع السابق ص ٢٧ .

(٢) المرجع نفسه ص ٧٤ .

صناعة التحف المعدنية التى وضح فيها العديد من التأثيرات الفنية التى وفدت من الشرق والغرب .

ثانياً : إن صناعة التحف المعدنية المكفتة فى العصر الإيلخانى قد إزدهرت واستمدت زخارفها من العصر السلجوقى الأتابكى ، وربما كانت هجرة للفنانين الموصليين إلى إيران مرة أخرى بعد تشتيتهم أول مرة على يد المغول ، وربما أدى ذلك إلى ظهور «مدرسة موصلية جديدة» فى إيران فى العصر الأيلخانى .

ثالثاً : وصلتنا مجموعة من الشكمجيات المكفتة (موضوع الدراسة) تميزت من حيث الشكل باقتباس بعض أشكال الخيام والعمائر المغولية وخاصة الأضرحة مما يؤكد الوحدة الفنية بين الفنون التطبيقية والعمائر المعاصرة .

رابعاً : شيوع استخدام العناصر الكتابية على هذا النوع من التحف التطبيقية فى المدن التى كانت تنتجها سواء فى الموصل ، تبريز ، سلطانية ، دمشق أو القاهرة وتمثلت أنواع هذه الخطوط فى الخط الكوفى المورق أو المزهر أو المضفور مع الخط الثلث . أما من حيث المضمون فقد اشتملت هذه الكتابات على عبارات دعائية أو تسجيلية تضمنت ألقابا سلطانية رفيعة تختص بطبقة حكام هذه الأقاليم والمدن .

المراجع العربية

أحمد فكرى (د) : مساجد القاهرة ومدارسها. المدخل سنة ١٩٦٢ الجزء الأول سنة ١٩٦٥، الجزء الثانى سنة ١٩٦٩ .

السفريد لوكاس : المواد والصناعات عند قدماء المصريين ترجمة زكى اسكندر ، محمد زكريا غنيم سنة ١٩٤٥ .

أنور محمد عبد الواحد : قصة المعادن الثمينة - المكتبة الثقافية العدد ٨٩ .

أوقطاى اصلان آبا : فنون الترك وعمائرهم . ترجمة أحمد محمد عيسى اسطنبول ١٩٧٠م .

حسن الباشا (د) : الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار . القاهرة سنة ١٩٥٧م .

_____ : التصوير الإسلامى فى العصور الوسطى سنة ١٩٥٩م .

_____ : الخط الفنى العربى الأصيل . حلقة بحث الخط العربى - المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب سنة ١٩٦٨م .

_____ : القاهرة . تاريخها . . فنونها . . آثارها سنة ١٩٧٠م .

حسين رمضان (د) : سيمرغ . العنقاء فى الفن الإسلامى مجلة كلية الآثار العدد السادس ١٩٩٥م .

حسين عبد الرحيم عليوة (د) : القاهرة تاريخها . فنونها ، آثارها سنة ١٩٧٠م .

ربيع حامد خليفة (د) : فن التصوير عند الأتراك الأويغور وأثره على التصوير الإسلامى سنة ١٩٩٦م .

زكى محمد حسن (د) : فنون الإسلام القاهرة سنة ١٩٤٨م .
أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية القاهرة سنة ١٩٥٦م .

عبد السلام عبد العزيز فهمى (د) : تاريخ الدولة المغولية فى إيران طبعة دار المعارف ، سنة ١٩٨١م .

عبد النعيم محمد حسنين (د) : سلاجقة إيران والعراق ، القاهرة ، سنة ١٩٧٠م .

عيسى سليمان (د) : الواسطى (رسام وخطاط ومذهب ومزخرف) ، بغداد سنة ١٩٧٢م.

كريستنسن (ارثر) : إيران فى عهد الساسانين ترجمة يحيى الخشاب مراجعة عبد الوهاب عزام، القاهرة سنة ١٩٥٧م .

محمد عبد العزيز مرزوق (د) : الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى سنة ١٩٧٤م .

_____(د) : الفن الإسلامى تاريخه وخصائصه سنة ١٩٦٤م .

محمد عز الدين حلمى : علم المعادن مكتبة الأنجلو ، سنة ١٩٨٤م .

ناصف عبد السيد إبراهيم : أصول التشكيل المعدنى القاهرة سنة ١٩٥٩م .

نعمت إسماعيل علام : فنون الشرق الأوسط فى العصور الإسلامية . دار المعارف ، سنة ١٩٩٧م .

الرسائل العلمية

١- عبد الحسين عبد الأمير الشمرى : التحف المعدنية المغولية دراسة أثرية فنية رسالة ماجستير سنة ١٩٧٥ .

٢- عبد العزيز صلاح سالم : المعادن الأيوبية فى مصر والشام دراسة أثرية فنية . رسالة دكتوراه بكلية الآثار .

٣- محمد باقر كاظم الحسينى : نقود السلاجقة ، رسالة دكتوراه ، سنة ١٩٦٨ ، بكلية الآداب .

المراجع الاجنبية

Barret (D) : Islamic Metal Work in The British Museum London, 1949 .

Harrari (R) : Metal Work in (A. Survey of persian Art vol. III 1930.

Herzfeld (E) : Arabesque (In Encyclopadia of Islam) vol. I 1931 .

Kühnel (E) : Arabesque (Encyclopadia of Islam) vol. I 1960.

---------- : Islamic Art and Architecture London 1966.

Orbeli (J) : Metal Work in (Asurvey of persian Art vol. I. 1930.

Pope (A) : A Survey of persian Art vol. IV 1930. London .

Rice (D.s) : The Seasons and The Labours of The Months (In Islamic Art Orientalis) vol. I 1954.

---------- : Studies in Islamic Metal Work 1953 vol. II .

Sarre (F) : Erzeugnisse Islamischer Kunst. Berlin 1966.

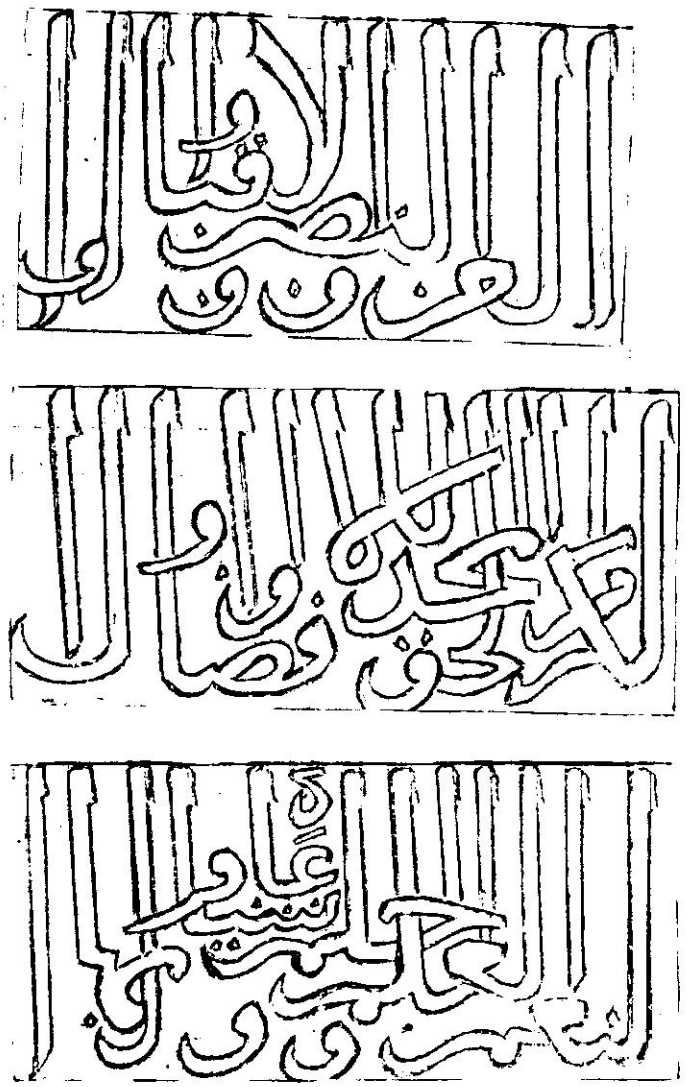

شكل (١) : تفاصيل كتابية بالخط الثلث على شكمجية محفوظة بمتحف كلية الآثار ق ١٤م .

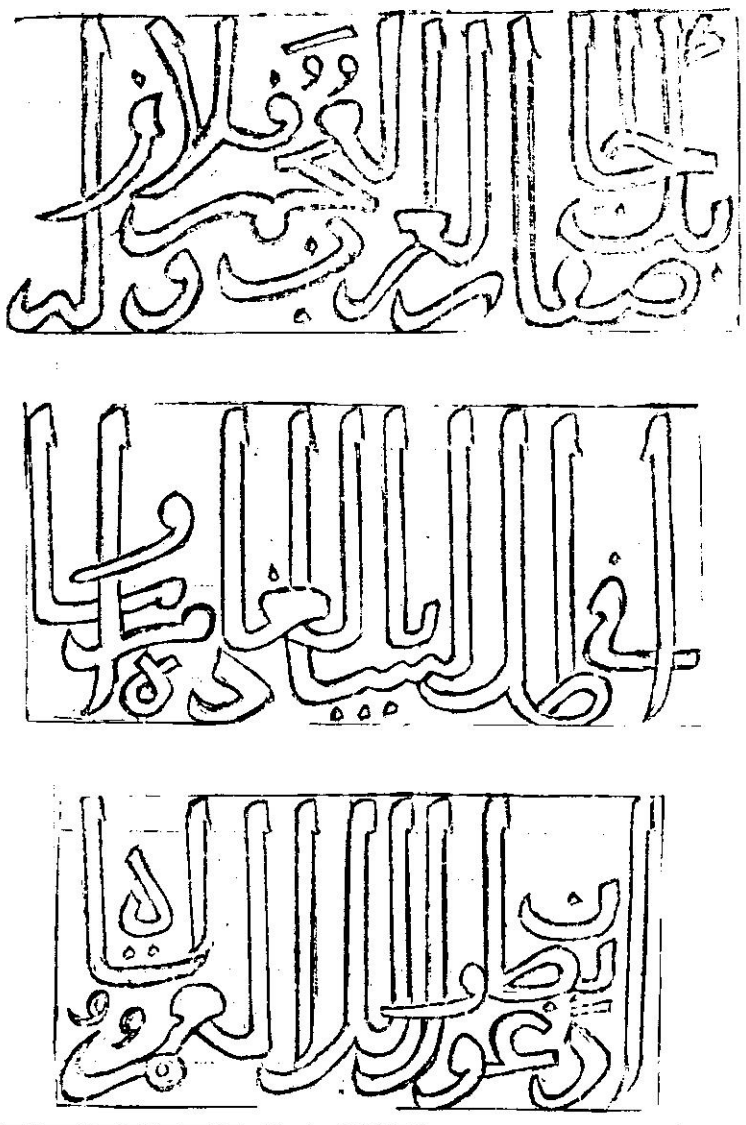

شكل (٢) : شكل يوضح تفاصيل كتابة بالخط الثلث على شكجية بمتحف كلية الآثار ق ١٤م

شكل (٣) : شكل يوضح تفاصيل زخرفية لطيور متقابلة على احدى شكمجيات إيران ق ١٤م

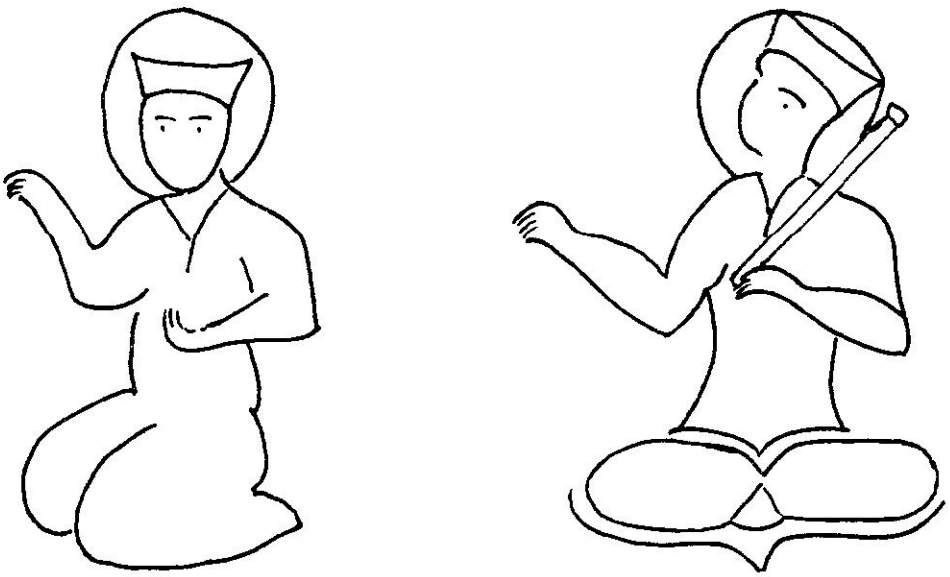

شكل (٤) : شكل يوضح جلسة شرقية على شكمجيات إيرانية ق ١٤م

شكل (٥) : شكل يوضح رسوم الصيد على شكمجيات إيران ق ١٤م

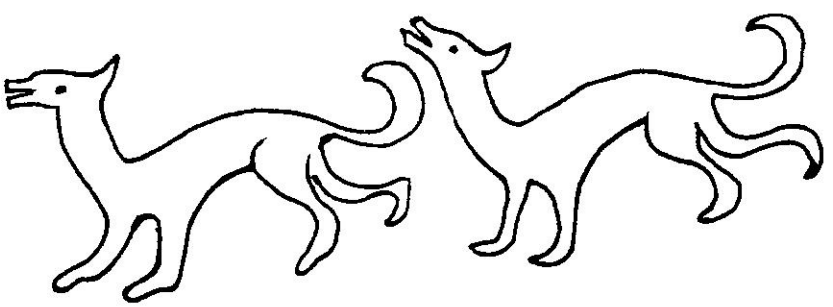

شكل (٦) : شكل يوضح زخارف من كلاب صيد وفهود متتابعة من زخارف شكمجيات إيرانية ق ١٤م

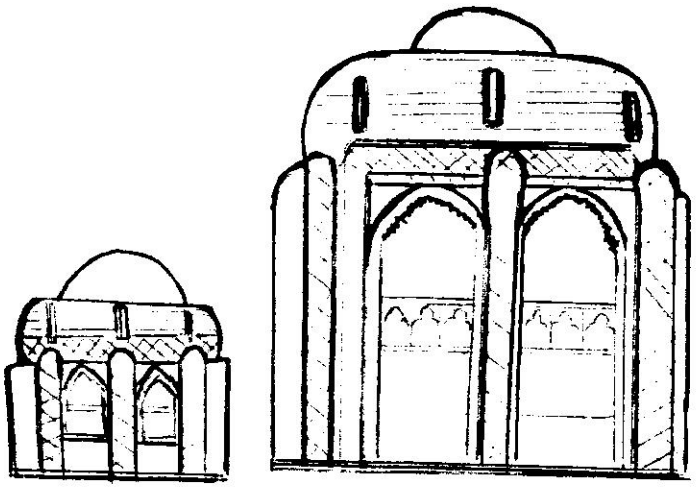

شكل (٧) : شكل يوضح أضرحة برجية ذات قباب إيران القرن ٥ هـ / ١١م

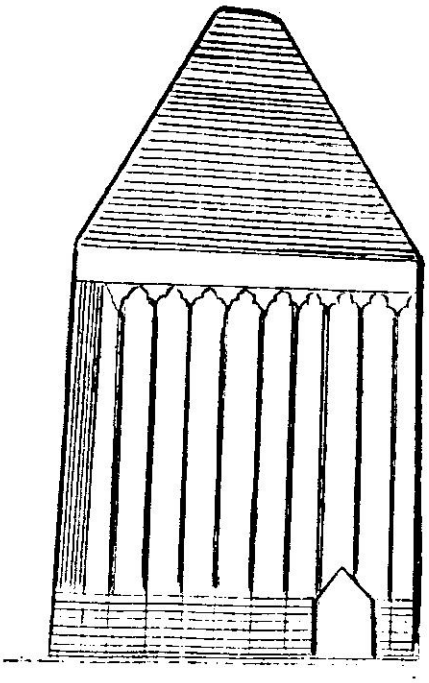

شكل (٨) : شكل يوضح أضرحة برجية ذات نهايات هرمية بالقرب من ردكان ق ٧ هـ / ١٣م

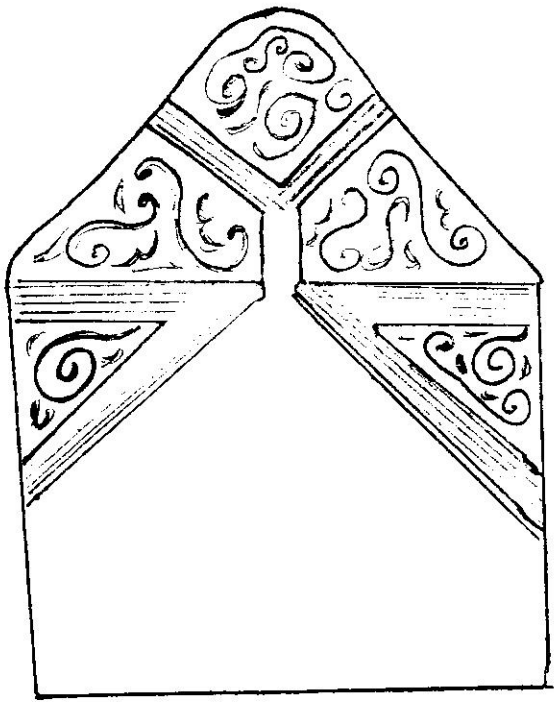

شكل (٩) : شكل يوضح رسم الخيمة المغولية من خلال تصاوير مخطوط جامع التواريخ لرشيد الدين ق ١٤م . المكتبة الأهلية بباريس

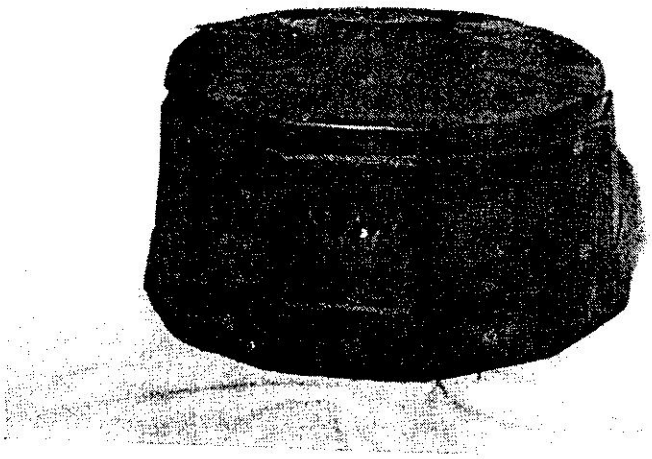

لوحة ١ : شكمجية من النحاس المكفت بالذهب والفضة متحف كلية الآثار - إيران النصف الأول من القرن ٨هـ / ١٤م .

لوحة٢ : تفاصيل من الشكمجية .

لوحة ٣ : تفاصيل من الكتابة بالخط الثلث بالشكمجية .

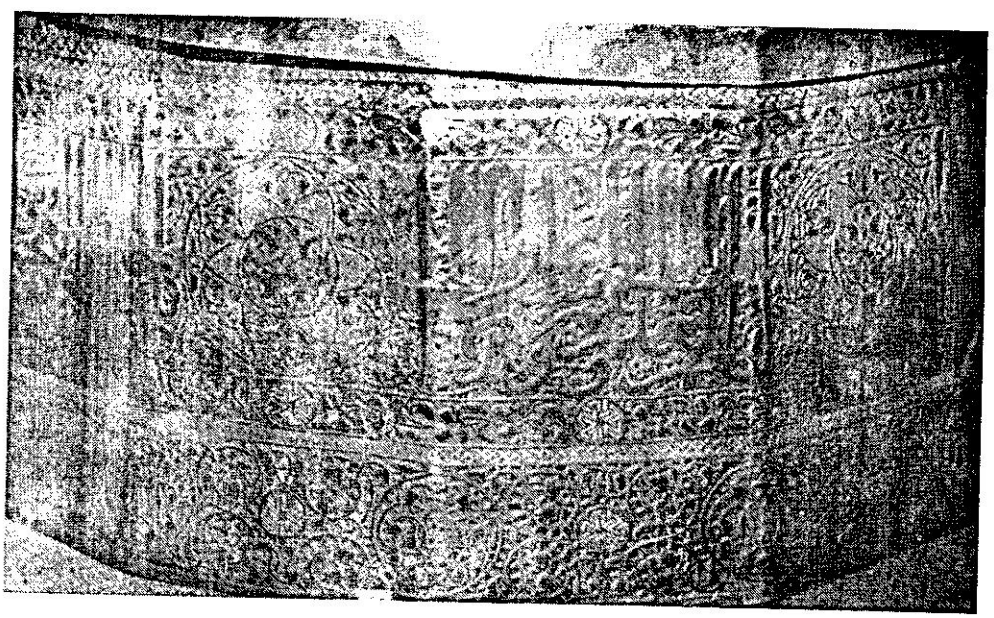

لوحة ٤ : تفاصيل من الكتابة بالخط الثلث بالشكمجية .

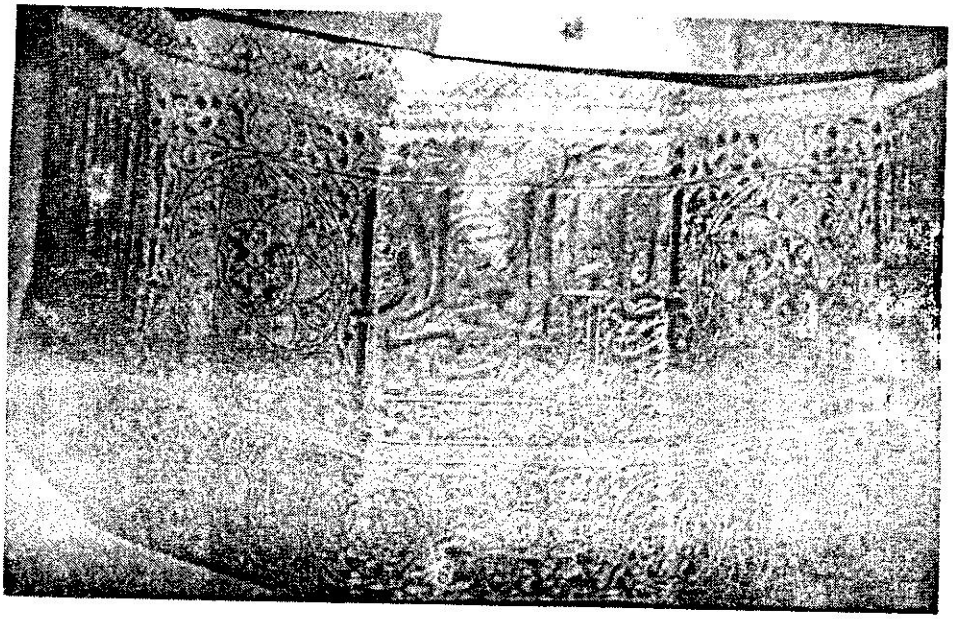

لوحة ٥ : تفاصيل من الكتابة بالخط الثلث بالشكمجية .

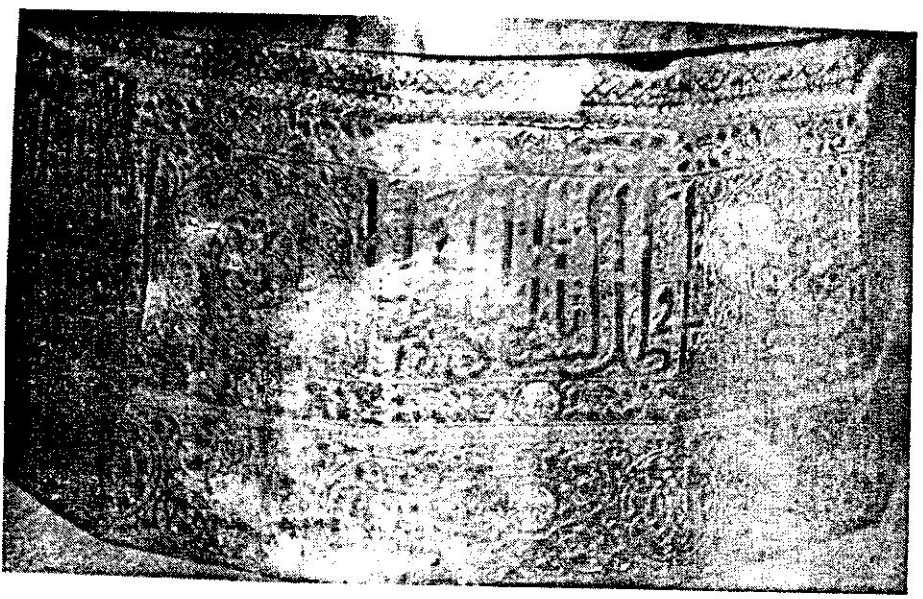

لوحة ٦ : تفاصيل من الكتابة بالخط الثلث بالشكمجية .

لوحة ٧ : تفاصيل من الكتابة بالخط الثلث بالشكمجية .

لوحة ٨ : شكمجية من النحاس المكفت بالذهب والفضة محفوظة فى متحف اللوفر بباريس . إيران ق ١٣ - ١٤م .

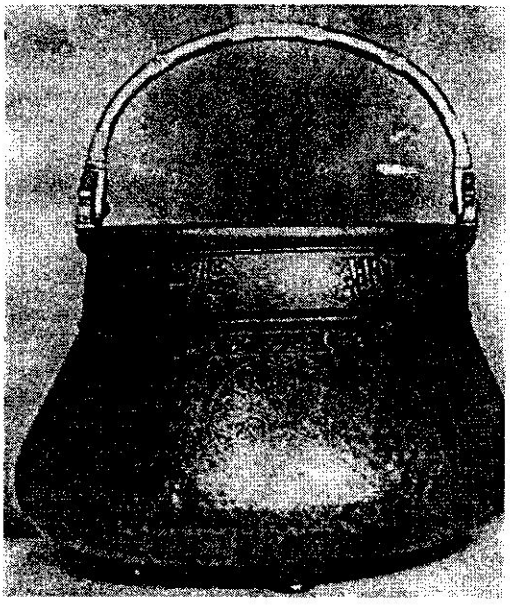

لوحة ٩ : غلاية من البرونز المكفت بالذهب والفضة عليها اسم الصانع (محمد شاه الشيرازى) وتاريخ صناعتها مسجل عليها بتاريخ ٧٣٣هـ / ١٣٣٣م .

لوحة ١٠ : شكمجية من النحاس المكفت بالذهب والفضة محفوظة فى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة . إيران ق ١٤م .

لوحة ١١ : شكمجية من النحاس المكفت بالـذهب والفضة محفوظة فى متحف اللوفر بباريس . إيران ق ١٤م .

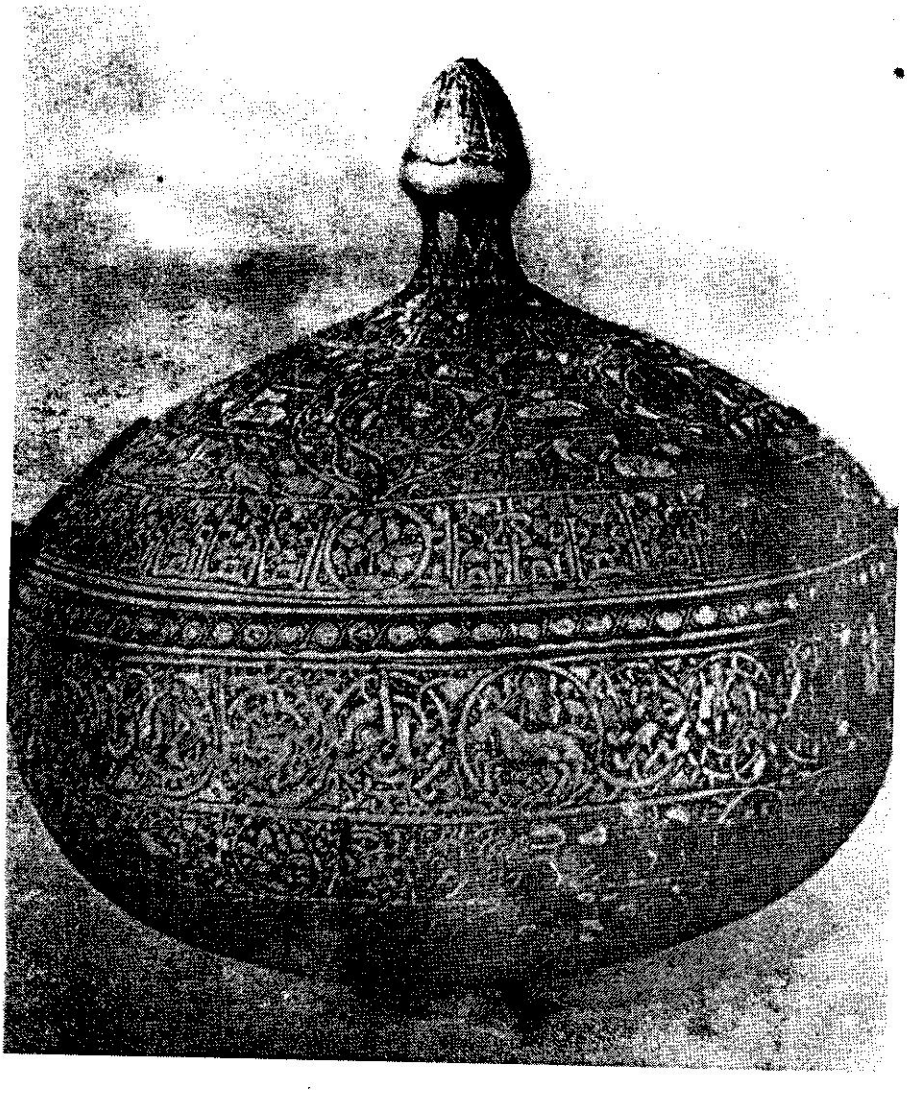

لوحة ١٢ : شكمجية من النحاس المكفت بالذهب والفضة محفوظة فى متحف فيكتوريا والبرت . إيران ق ١٤م .

لوحة ١٣ : شكمجية من النحاس المكفت بالذهب والفضة محفوظة فى متحف مدينة الفن . إيران ق ١٤م .

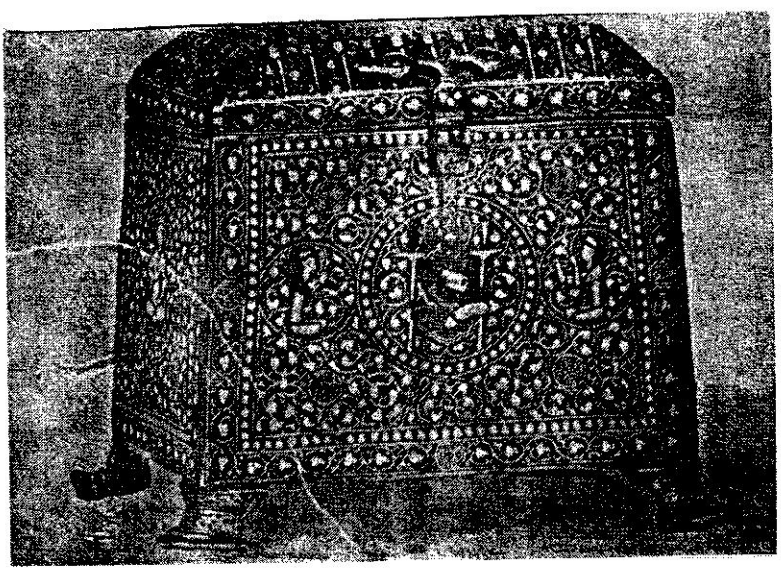

لوحة ١٤ : شكمجية من النحاس المكفت بالذهب والفضة محفوظة فى متحف فيكتوريا والبرت . إيران ق ١٤م .

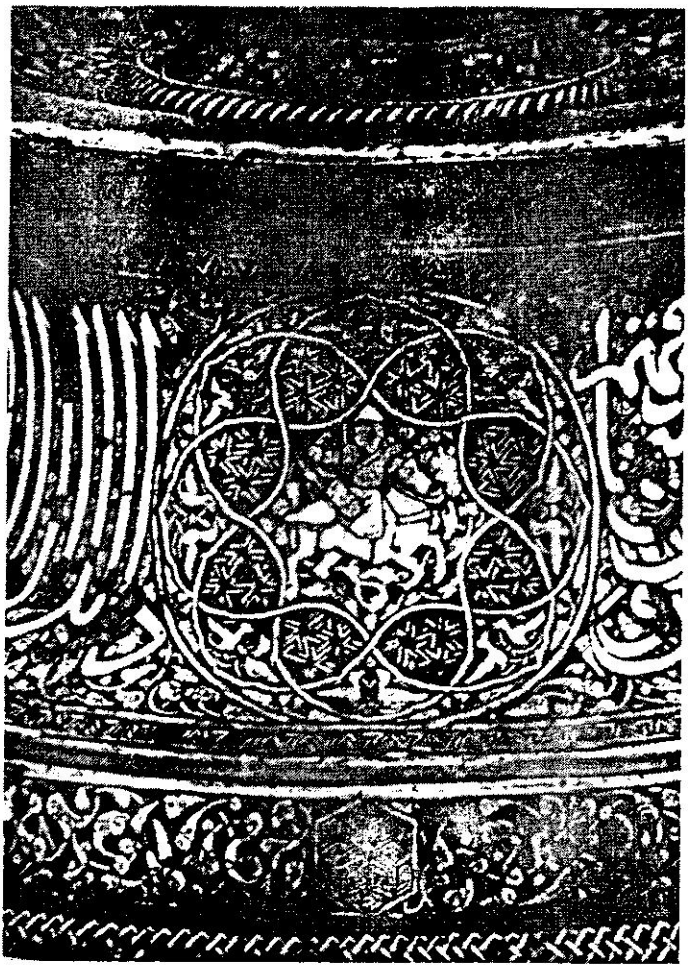

لوحة ١٥ : تفاصيل زخرفية من شمعدان من النحاس المكفت بالذهب والفضة محفوظ بالقسم الإسلامى من متاحف الدولة فى برلين من إيران أو العراق القرن ١٣م .